النجاح فى المهنة
وماذا يقتضى ؟

يتوقف النجاح فى المهنة على عوامل كثيرة . أولها بالطبع الاستعداد لها بالدرس والمرانة . ولكن قبل ذلك يجب أن يكون هناك استعداد طبيعى أو مزاجى . ثم بعد ذلك يجب أن تكون هناك أخلاق تجعل صاحب المهنة محبوبا فى عمله له شخصية محترمة بين زملائه . ثم بعد ذلك يجب أن تكون المهنة نفسها مطلوبة لها سوق تطلبها .

ولننظر فى شىء من الإسهاب فى كل واحد من هذه العوامل .

فأما الاستعداد بالدرس والمرانة فكلنا يسلم به . ولكنا مع ذلك لا نعمل به . فان كثيرين من الشبان يتقدمون فى طلب الوظيفة فى الأعمال الحرة وليس عندهم من الدرس والمرانة سوى البكالوريا أو دبلوم الآداب أو الحقوق . والعمل الحر كما نعرفه فى مصر فى الوقت الحاضر يحتاج الى كثير من المعارف والتدريبات التى لا تتصل بهذه الشهادات . فان المتاجر والبنوك فى مصر سواء أكانت فى أيد مصرية أم أجنبية تطلب عادة من المتقدمين إليها معرفة اللغة الفرنسية والكتابة على المكتاب . وأحيانا تطلب الاختزال ومسك الدفاتر . ولكن اللغة الفرنسية التى تطلبها جميع المتاجر والبيوت المالية فى مصر لا تعلم الا بصفة إضافية فى مدارسنا . والشاب الذى يعرف منها هذا القدر الذى تتيحه له الصفة الإضافية لا يستطيع أن يزاحم شابا آخر قد درس هذه اللغة فى المدارس الفرنسية بصفة أصلية . ولذلك لا يكاد يوجد موظف فى شركات المياه والإنارة والبنوك العقارية والتجارية الا وهو من خريجى المدارس الفرنسيه . ومعظم أبناء الجاليات الأجنبية فى مصر يعلمون أولادهم فى هذه المدارس ويحصلون على وظائف هذه الشركات لهذا السبب . ومع أن الحكومة المصرية — ونعنى هنا وزارة المعارف العمومية — قد مضى عليها نحو ستين سنة وهى تعلم اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة أجنبية أصلية فان الوسط التجارى فى القاهرة والاسكندرية لا يزال متمسكا باللغة الفرنسية . ويجب علينا أن نجابه هذه الحقائق ولا نتعامى عنها وأن نهيئ مدارسنا بحيث تعد شبابنا لهذا الوسط .

على أن اللغة الفرنسية ليست كل شىء . فهناك الكتابة على المكتاب وهى من السهولة بحيث تشبه لعب الأطفال . ولكن المتجر لا يقبل أحدا يجهلها ولا ينتظر حتى يتعلم . ثم هناك الاختزال وهو على شىء من الصعوبة . ثم هناك بعد ذلك المرانة . فلا يمكن متجرا أو بيتا ماليا

كبيرا أن يثق بأحد الشبان لمحض أنه يحمل شهادة ثقافيـة فى الآداب أو العلوم . بل هو يرى أنه مضطر الى أن يكل إليه الواجبات الخفيفة أو الدرجات الأولى . وفى هذه الحـال يرى من حقه أن تكون المرانة بالمجان أو بأجر تافه . وشبابنا يكرهون هذا البخس أو ما يعدونه بخسا لكفاءتهم . ومن هنا إقبالهم على وظائف الحكومة بل تكالبهم عليها . وواضح أن وظائف الحكومة لن تتسع لجميع الشبان المتعلمين فى المملكة المصرية . وإذن يجب على ولاة الأمور إعدادهم للأعمال الحرة فى سن غير متقدمة حتى لا يستكبر الشاب ويرى من الفضاضة أن يعمل بضعة أشهر بلا أجر أو بأجر تافه .

ثم هناك الاستعـداد الطبيعى أو المزاجى . فان كثيرا من الخيبة فى العمل يعزى الى أن الشاب قد اضطره أبواه الى احتراف حرفة لا يحبها . فهو يؤديها بعد استعداد دراسى ومرانى سيئ ، لأنه كان يحس أنه مكلف مضطر غير راض عنها . ولذلك لن يتفوق فيها . ثم هو بعد أن يصل الى الحرفة ويعمل فيها ان يستطيع أن ينجح لأنه موزع الفكر دائم التطلع الى عمـل آخر يتفق ومزاجه واتجاه ميوله . ومن هنا قيمة الاختبار المهنى الذى أخذت به أقطار كثيرة . فإن الصبى يفحص عنه وهو لا يزال فى دراسته الابتدائية والثانوية لتعرف ميوله وتقـدير كفاياته حتى يتجه نحو الهـدف الذى يتفق واستعداده الطبيعى والمزاجى . وتحسن مدارسنا إذا أخذت بهذا النظام الذى لا يكلف كثيرا لأن كل ما نحتاج إليه هو خبـير مهنى يطوف فى المدارس ويختبر التلاميـذ وينصح لكل منهم بالعمل الذى يليقون له وينجحون فيه إذا قبلوه .

ولكن النجاح فى الأعمال ليس دراسة ومرانة فقط . بل هو أخلاق وشخصية . وهناك من يبالغ حتى يقول ان هذا النجاح يتوقف منه ٩٠ فى المـائة على الأخلاق و ١٠ فى المـائة فقط على الدراية الفنية . وكثير من الخيبة فى العمل يعود إلى الانغماس فى عادات سيئة مثل الخمور أو السهر أو التبذير والاحتياج الدائم إلى الاقتراض . كما أن الخصومة بين العامل وبين اخوانه وكذلك قلة الرشاقة وسوء الهندام وفجاجة اللغة — كل هذا يؤدى إلى تأخير الموظف فى العمل الحر لأن احتكاكه الدائم بالجمهور يطالبه بأن تكون له شخصية محببة . ومع الأسف نحن نجد أن العمال الأجانب فى المتـاجر أكثر من عمالنا فى الكياسة والأناة والرغبة فى الخدمة كما أنهم يعنون برشاقتهم وهندامهم أكثر مما نعنى .

وبعد ذلك يجب أن تكون المهنة التى يريد أن يحترفها الشاب من المهن التى لهـا سوق رائجة غير مزحومة بزيادة فى العمال . وهناك تقلبات وتطورات لا تنقطع فى الأعمـال التى يرتزق منها الناس . فقبل عشرين سنة مثلا لم يكن أحد يرتزق بصناعة الراديوفون . وقبل أربعين سـنة كذلك لم يكن أحد يرتزق بالصناعات السينمائية . ولكن الذين يرتزقون بهذه

الصناعات يعدون بالملايين فى وقتنا الحاضر، وهم يزيدون عاما بعد آخر. وقل مثل هذا فى صناعات أخرى . فقد كانت حرفة المحاماة فى مصر قبل ثلاثين عاما من الحرف الكاسبة لقلة من كانوا يعملون فيها ، أما الآن فهى مزحومة مثقلة بزيادة العاملين فيها . كذلك كانت وظائف الحكومة تتسع لكل من يحمل شهادة حتى الشهادة الابتدائية لأن المدارس كانت قليلة بل قليلة جدا إلى حوالى سنة ١٩٢٠ فكانت الحكومة فى حاجة دائما إلى المتعلمين . أما الآن فإن نشاط الحكومة فى إنشاء المدارس الثانوية فضلا عن الابتدائية ووفرة الطلبة فى الجامعة قد بخس كلاهما بقيمة الشهادة من حيث الوظيفة الحكومية .

وكما أن هناك صناعات زائلة أو فى طريق الزوال كذلك هناك صناعات ناشئة يرجى فيها التوسع . فنحن فى مصر ما زلنا فى بداية الصناعات الكهربائية والكيمائية والطب والميكانيات لأن الرقى الاقتصادى العام فى الأمة سيحتم التوسع فى هذه الصناعات . ومن الحسن أن يعد الآباء أبناءهم لها . كما أن رغبة الأمة التى لم تشبع فى التعليم سوف تجعل للعلم مكانا معلمئنا لا يخشى فيه المزاحمة مدى ثلاثين أو أربعين سنة قادمة .

فيجب على الآباء أن يفكروا فى الصناعات هل هى آخذة فى الزوال أم فى الانتشار ؟

و بعد ذلك يجب على الشاب أن يفحص عن كفاياته وأن يرقى شخصيته بكل أنواع الترقية من حيث الاستنارة الذهنية واللغة المهذبة والقوام المعتدل والمندام المتقن والعادات الحسنة والسلوك المرضى . وهو يحسن أكثر إذا كان قد تعود هواية يستطيع أن يجنح إليها ويتكسب منها إذا وقع عمله فى أزمة طارئة . وليس شك فى قيمة الذكاء فى كل عمل نختار . ولكن قيمة الرغبة أكبر . ومن هنا الحاجة إلى الاختبار المهنى لأنه يبين لنا قبل كل شىء مقدار رغبتنا فى مهنة ما .

من أخلاق العرب

إذا المرء لم يبذل من الود مثلما بذلت له فاعلم بأنى مفارقه
فلا خير فى ود امرئ متكاره عليك ولا فى صاحب لا توافقه

مسلم بن الوليد